



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: صورة العربي المسلم في الرؤية الغربية

اسم الكاتب: أ.د. ناظم عبد الواحد الجاسور

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1934>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 22:01 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



## صورة العربي المسلم في الرؤية الغربية

الاستاذ الدكتور

ناظم عبد الواحد الجاسور(\*)

لقد اثار نشر الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في احدى الصحف الدنماركية، العديد من الاسئلة، واستحضرت امام المراقبين، المحللين ايضاً العديد من الصور التي ارتسمت في الذهنية الغربية عن الانسان العربي المسلم، وارجعتها الى تلك الصور التي احتلت مساحة واسعة في الاعلام العربي. بعد ساعات قليلة من تفجيرات نيويورك وواشنطن وكيف اعيد تشكيل الصورة في الوعي الغربي الامريكى واضحة المعالم داخل برواز كبير عن العربي المسلم: (الرهابي) (المتوحش)، و(البربري)، و(البربري) ونشرها في كل وسائل الاعلام: المقروءة والمسموعة، والمرئية، لابل وصل الامر الى نبش (مقولات) و(افتراضات) نظورين الغربيين الذين اكدوا على (صراع الحضارات)، وحتميته ما بين الاسلام والعرب، والذي (تجلت) صورته (الواقعية) في احداث ايلول قادتها كبريات الصحف الأمريكية والأوروبية معيدة انتاج الخطاب التقليدي الغربي الذي ساد منذ عصر التنوير التي قم أساساً على التفارقة ما بين البربرية والمدنية. هذا الخطاب الذي تردد ليس فقط على رؤساء الحكومات والدول. وانما في المقالات العديدة لبعض من الكتاب والمفكرين الغربيين، وهي المقالات والكتابات التي ما زالت مسكونة باشباح الحروب الضمنية<sup>(١)</sup>.

وقد كانت هذه الاحداث فرصة لتتسط فيها صورة مثيرة للاستغراب الدارسات والحث الخاصة حول الاسلام والعقيدة الاسلامية، على الرغم من ان الاهتمام بصورة الاسلام السياسي او (الاصولية) ترجع الى اكثر من عقدين، حيث (الصحة السلمية) التي سرت في منطقة الشرق الاوسط استأثرت باهتمام المختصين من شرقين ومحللين سياسيين الذين تساءلوا لماذا ينفرد الاسلام عن غيره من الديانات بصورة لعنف و(التطرف) ويأبى الاندماج في القيم الكونية للحضارة الحديثة الغربية؟

مركز العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

بين صورة الذات ومفهوم الآخر، صحيفة الاتحاد الاماراتية، ٩٥٧٣، الخميس ٢٠ سبتمبر -

ص ٣١

وتعددت الاجابات حول هذه الاشكالية ما بين الاسلام والحضارة الغربية، حتى ان قسم منها شدد على ان (الانفصام بين الاسلام والحداثة الغربية والعلاقة المتوترة بينهما) راجع الى (عجز) المسلمين عن القيام بقراءة نقدية (لدينهم ونصوصهم المقدسة) كما فعل الغربيون مسيحيون ويهود منذ القرن السادس عشر. اذ ذهب محمد اركون (الفرنسي الجنسية- جزائري الاصل) في حوار مع صحيفة اللوموند الفرنسية في ١٧ اكتوبر ٢٠٠١ الى ان عمق الاشكال راجع الى تأخر المسلمين في تطبيق المناهج النقدية الى طغيان النزعات النضالية الضيقة، التي واكبت حركات التحرر في سعيها لمحاربة الغزو الثقافي الغربي كخطر على الهوية والذات. وفي الاطار نفسه فقد ذهب المفكر الفرنسي المعروف جان دانيال في مقالته في مجلة النوفيل او بزفاتور بتاريخ ١٧ اكتوبر ٢٠٠١، الى ان التحدي المطروح على الفكر الاسلامي يتمثل في القدرة على خلخلة ومراجعة المرجعية النصية، لادماج المقومين الفكريين الاساسيين للحداثة، ومعويض (الحق المقدس) بسيادة الفرد الحر مما يفسح المجال امام قيام ديمقراطية تعددية حقيقية ولتجسيد المفهوم الفعلي للمواطنة والمساواة، واستيعاب الاثار المجتمعية للحضارة الصناعية من انهيار قيم العائلة الابوية وتحرر المرأة وانتشار ثقافة الاستهلاك والانفصال عن اسس التقاليد والعادات وبالتالي تجذر حرية الفرد. ومن خلال ذلك يمكن تحقق (مصالحة بين الاسلام والحضارة الغربية)<sup>(٢)</sup>.

وقد سبق ان اصدر مارشال هودجسون في عام ١٩٧٢ كتاب: ((مغامر السلام، الوعي والتاريخ في حضارة عالمية)) اكد فيه بأنه ((يعاني المسلمون، ورتب تلك الحضارة العالمية من ازمة ثقافية طاحنة نتيجة ما يعونه من افتراق بين الامكانات الهائلة في التاريخ والمعنى والموقع من جهة، وما يشهونه من تضائل للدور انفسهم وامام العالم. ويذهب اوليفيه روا وجيل كيبل في طروحاتهم التي ظهرت في عقد التسعينات من القرن العشرين، حيث فشل الاسلام السياسي في التسعينات واستند على ذلك بلجوء فئات هامشية منه للعنف<sup>(٣)</sup>.

#### السياسة المتعددة الاهداف

وفي الواقع، فان هذه النظرة المسبقة المخزونة في الوعي الغربي والتي غدت القوة المعادية للامة العربية باستمرار، وبرزت جوانبها السلبية و(ازمتها الثقافية) تعاني منها على حد تحديد الأستاذ رضوان السيد، فقد وفرت احداث ايلول الفرص للبعض في الغرب لعرض الهجوم على انه (تعبير دموي) عن (صراع حضاري) قد

(2) نقلاً عن السيد ولد اياه، حوادث الاسلام والحضارة الحديثة، صحيفة الاتحاد الاماراتية، العدد ٣٠٣، السبت ٢٠ اكتوبر ٢٠٠١، ص ٣٠.

(3) نقلاً عن رضوان السيد، المسألة الحضارية.. الصراع والحوار المتواصل، صحيفة الاتحاد الاماراتية، العدد ٩٦٦٢، الثلاثاء، ١٨ ديسمبر ٢٠٠١، ص ٣٠.

ربية، حتى غير قابل للحل عن طريق الحوار والتحليل بل يجب ان يقاوم ويقمع بالعنف. فقد سرى  
فة المتوتر في الاوساط الامريكية بالتحديد والاوروبية (شعور مناهض للعرب والاسلام)، ادى الى  
هم المقدسة ان تقفز مقولة (صراع الحضارات) الى واجهة الاحداث<sup>(\*)</sup>، وتفرض نفسها على  
تمد اركوز مؤسسات صنع القرار السياسي، لا بل ان هناك اوساطا امريكية طالبت بانتهاج سياسة  
سية في الاهداف اربعة:

١. توسيع دائرة المواجهة في الشرق، وقمع كل المنظمات والدول التي تمارس او  
في سعيها  
عقد ذهني  
ر بتاريخ  
القدرة على  
عداثة، و  
ديمقراط  
المجتمع  
ننتشار ثقاف  
الفرد. و
٢. التدرج في وضع الاسلام نفسه في قفص الاتهام، والايحاء ثم التصريح، بأنه  
دين انعزالي يدعو الى العنف، غير مقبل للأخر، وان الارهاب هو نتيجة  
منطقية للنظرة الدينية الاسلامية.
٣. التصعيد في الهجوم على الانظمة العربية الحاكمة الصديقة لامريكا، وتحميلها  
مسؤولية الارهاب لسياساتها غير المنفتحة ولاستشراء الفساد فيها ولتساهلها في  
ملاحقة المعارضة الدينية التي تبادت ووجهت ضرباتها لامريكا.
٤. التقليل من الحقوق المدنية للعرب والمسلمين في امريكا، وعلى الاخص  
اولئك الذين لا يمتلكون الجنسية الامريكية<sup>(٤)</sup>.

وعلى ضوء هذه السياسة التي افضت على المستوى الداخلي انشاء وزارة  
مغامر  
لمون، و  
ن الامكان  
للدور  
ظهرت في  
نات واستند

من المنظرين والباحثين البحث عن مضمون لهذا المفهوم ولم يكن خافياً ان المطلوب او المرغوب فيه  
مجرد الاقرار بان نظاماً عالمياً جديداً نشأ دون تحديد واضح لدور الولايات المتحدة ومكانتها فيه، الى  
صيفة جديدة لنظام اميراطوري تنتقل فيه الولايات المتحدة من موقع القطب الاوحد الى موقع المركز  
المرغوري، أي موقع مناسب لكيان يتمتع بالهيمنة السياسية الشاملة وتسود العالم معتقداته الثقافية  
الثقافية) التي  
لول الفرص  
ضاري) قد

العدد ٢٠٣،  
العدد ٣٢٥ (٣)، ٢٠٠٣، ص ٦٢-٦٣.  
الاماراتية، ح  
١٦ ديسمبر ٢٠٠١، ص ٣٠.

وجه الرئيس الامريكى جورج بوش الابن رسالة، في الثامن من اكتوبر/ ٢٠٠١، لمجلس الامن الدولي ابلغه فيها انه عازم على توسيع عملياته العسكرية الى تنظيمات ارهابية ودول اخرى تأوي الارهاب او تقصر في مكافحته. والغريب ان مجلس الامن الدولي ولا الامين العام للامم المتحدة علقا على هذه الرسالة الامريكية او طالبوا بضرورة الالتزام بالمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة<sup>(٥)</sup>.

في الواقع يؤكد المفكر العربي هشام شرابي في معرض تعليقه على ما يقوم به الاعلام الغربي من تصوير العربي على انه متخلف وجاهل وعنيف ومتعصب، ورسالة صورة نمطية سلبية تحاول وسائل الاعلام الغربية على بلورتها وتعميمها عن العرب المسلمين<sup>(٦)</sup>، بأن هناك سببان لهذا التشويه: الاول هو التشويه التاريخي المعروف والمتأصل بين الاسلام والمسيحية وفي العصر الحديث اصبح هذا الشيء فلكلوريا، في الجامعات والمؤسسات التعليمية يمكن مجابته بالوثائق والادلة العلمية. والسبب الثاني هو التشويه المقصود أي من خلال الاعلام في الخمسين سنة الماضية، من قبل وسائل اعلام وحتى مراكز ابحاث واشخاص باحثين ومؤرخين وكتاب اوروبيين وامريكى يمثلون موقفاً ايديولوجيا وسياسياً مسانداً لاسرائيل، ومدافعاً عن الصهيونية<sup>(٧)</sup>.

ومنذ فترة طويلة وقبل احداث ١١ ايلول دأب الاعلام الامريكى الذي خلفه القوى الصهيونية، على ترسيخ صورة نمطية بشعة للانسان العربي تتعته بآثار الاوصاف. وهذا التتميط هو اعتقاد بسيط ومضخم عن فئة معينة او مجتمع ما بحيث يمكن التمييز بين فرد واخر امراً مستحيلاً. وهذه الصورة تكون عادة مقياس الحكم على الآخرين. ونتيجة من تعقيدات الحياة الراهنة اصبح من اصعب على الانسان ان يكون معارفه ومداركه من خلال تجاربه الشخصية. وبهذا فانه يلجأ الى الوسائط الاعلامية، ذات الاهداف السياسية، التي تقدم بسرعة مذهلة كما وافراً من المعلومات اكثر مما يحتاج اليه في حياته اليومية. وفي هذا الصدد يورد الباحث هيربرت شيلور (Shillor) في كتابه (المتلاعبون بالعقول) ان الانسان الامريكى يمتص منذ مولده بدون وعيه، سيلاً متصللاً من المعلومات حول بلاده والبلاد الاخرى، وهذا يكون عاملاً او يساعد في تكوين الاطار المرجعي الذي على اساسه يتم تقويم الامور المحيطة

(٥) شفيق المصري، الارهاب في ميزان القانون الدولي، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، العدد ١٠٥، ص ٤٧.

(٦) حسن الحاج علي احمد، حرب افغانستان، التحول من الجيوستراتيجي، مجلة المستقبل العربي، ص ٢٧٦/٢٠٠٢.

(٧) هشام شرابي، علاقتنا بامريكا سامة.. لكن هذا وضع يمكن تغييره، مجلة المستقبل العربي، بيروت، ص ٢٧٦ (١)، ٢٠٠٢، ص ١٠١.



فصحيفة The Sun التي يمتلكها امبراطور الصحافة اليهودية روبرت مردوخ تقدم في كل عدد من اعدادها صور كارتونية عن العرب التي توصفهم (بالخنازير)، وكذلك السخرية مما جاء في القرآن الكريم، وكذلك الحال في صفحات كريستيان ساينس ومنتير، ونيوزويك، وغيرها من الصحف الامريكية والغربية<sup>(١١)</sup>.

وتشير اغلب الدراسات الى ان هناك اسباب كثيرة كرسست في العقل الامريكي كراهية العرب، وزرعت في ذلك العقل صورة سلبية عن العرب، اصبحت مع مرور الزمن من المسلمات التي يؤمن بها دون ان يناقشها، ويدافع عنها دون ان يخضع للتحليل او الدراسة. واذا كانت هذه الدوافع تكمن في موروث الصراع التاريخي القديم بين الغرب والعرب الذي جرى نبشه من جديد، والغزوات الثقافية الغربية للعرب، وبروز عناصر الصراع الحاد بين العرب والغرب بعد زرع الكيان الصهيوني على ارض فلسطين، فان لهذه الكراهية ولهذا التشويه من صلة كبيرة لما تقوم به الحركة الصهيونية من أنشطة واسعة التي لعبت على عدة اوتار منها تكريس عقدة الشعور بالذنب ازاء (الاضطهاد اليهودي) في الغرب، وتصوير استعمار ارض فلسطين على انه عمار لاراض مهجورة غير مستغلة، للربط بين احتلالهم لفلسطين والغزو الامريكي للهند الحمر، واستعمار ارضهم باسم الريادة والاعمار. وساعد العديد من الوسائل اللا اخلاقية في ايجاد الجو المعادي للعرب وتشويه صورة الانسان العربي بصيغ تزداد او تخف، تتنوع او تتركز حسب الفترة السياسية السائدة. لا سيما انها انتشرت حتى في السينما الامريكية، حيث انتجت العديد من الافلام الامريكية ويتمويل صهيوني لتشويه صورة العربي المسلم. لقد اتسمت عملية التشويه بالتوسع المستمر، والتنوع لتناسب المناخ النفسي والسياسي السائد الذي اسهبت الصهيونية في خلقه لاغراضها السياسية المحددة<sup>(١٢)</sup>. وهكذا بقيت صورة العرب مقترنة في كل العقود الماضية، ولاسيما بعد انشاء الكيان الصهيوني وحروبه العدوانية ضد الامة العربية، بكل مظاهر التشويه: من الارهابي القاتل، والمختطف للطائر، والرهائن، الى المتخلف الذي يعيش عالية على عصر التكنولوجيا، وصاحب الزوجات الى اخر القائمة من الصور المنمطة التي تطعن في عقيدته وتراثه وتاريخه وحاضره حتى وصل الامر بان هناك مراكز ابحاث اضطلعت بهذه المهمة لاهداف سياسية بطول كمل حصل بعد ١١ ايلول. حيث لعب الاعلام الصهيوني (الامريكي) دوراً كبيراً في احتله من تأثير في مراكز صنع القرار السياسي وتشكيل الرأي العام وفق الصورة التي

(11) ابراهيم احمد ابو عرقوب، صورة العربي في الكرتون السياسي الامريكي، بحث منشور في كتاب العنصرية العربية-الامريكية، الجامعة الاردنية، ٢٠٠١، ص ٣١-٣٣.

(12) عبد الرحمن بن عبد اللطيف العصيل، صورة العرب عند الامريكان، بحث منشور في كتاب العنصرية العربية-الامريكية، الجامعة الاردنية، عمان، ٢٠٠١، ص ٥٧٣. وينظر كذلك، الهان كلاب البساط، صورة العرب في السينما الامريكية، منشور في الكتاب نفسه، ص ٢٤٩.

يدوخ تقدم في رسمها حتى عن العربي الامريكي واسهم بقدر كبير في تثبيت هذه الصورة (زير)، وكذلك (الارهابية، العنيفة) والترويج لها وتحويلها الى ما يشبه الحقيقية في عقل الغربيين، بل ستيان ساينز صاف اليها ان العربي المسلم يسعى دائماً الى نفي الاخر باي وسيلة، حتى وان كانت عن طريق (العمليات الانتحارية).

عقل الامريك الخطاب السياسي الامريكي بعد ١١ سبتمبر

ت مع مرو وقد جاء الحادي عشر من ايلول-سبتمبر ٢٠٠١ لكي يحدث نقلة نوعية في ان يخضع شكل صورة العرب امام غيرهم بحيث تتجاوز مرحلة التشويه الى احتمالات الاقصاء. لتاريخي القدي تطلق فكر الصراع من جديد وبعثت افكار جاءت من عصور سحيقة لكي تصطنع الغربية للعالم سداً وهمياً مع الاسلام باعتباره، وكما صورته في وسائل الاعلام، مصدر (الارهاب) يان الصهيوني محاولة متعمدة لخلط الاوراق واحداث نوع من عمى الالوان على الساحة الدولية ة لما تقوم على سياسة الكيل بمكيالين وازدواج المعايير التي تجاوزت الاطر الجغرافية لتدخل ا تكريس عقلية المعتقدات الفكرية لتقسيم العالم على وفق اطر جديدة تضع الاسلام في جانب ستعمار ارض العالم في جانب اخر. وقد اصبح العربي (المنبوذ المطارد في الغرب) المهان في تلاهم لفساد الحضارات، والمحاصر بالشك والكرهية في مكان عمله وكنيته، حتى ان الكراهية ضد ماركس وساعدت على ان تقوم الاكاديمية السويدية في ان تمنح جائزة نوبل للآداب لعام صورة الانسانية وفي هذه الظروف الحساسة الى اديب من ترينداد عرف دائماً بالهجوم على السائدة. لا السلام والسخرية من حضارته وتحميله (الاثام الكبرى)، كما يضعه جنباً الى جنب مع افلام الامريك نظيرة الاستعمارية بكل خطاياها واوزارها<sup>(١٣)</sup>.

التشويه بالوفي الواقع، فانه على الرغم من ان الخطاب السياسي الامريكي الرسمي قد الذي اسهم في تشويه صورة العرب من الاسلام والتطرف، الا انه لم يملك نفسه نتيجة للوعي المغروس مسبقاً من صورة العرب (الحملة الصليبية) في المعركة القادمة ضد الارهاب. وهو الامر الذي يذكر حروبه العدو يترك العرب المسلمين بالحرب التي اندلعت بين الغرب والاسلام في اطار (صراع تطف للطائفتين) وهي الرؤية المشتركة التي اعادت احبائها ولاسيما عبارة (حدود الدم احب الزوجات) التي صحت من اكثر العبارات تحديداً في وسائل الاعلام، والخطاب السياسي ريخه وحاضرت في صياغة الخطاب السياسي الامريكي-الغربي، حتى ان رئيس الوزراء الايطالي برلسكوني قد اعلن ف سياسية كبرى عن تفوق الحضارة العربية على الحضارة الاسلامية. الا ان الرسالة الاوضح في الصورة التي تبثت من غابر مانهاتن فهي التي تلفظ بها هوبير فيدرين وزير خارجية فرنسا

ور في كتاب الع

ر في كتاب الع

كلاب البساط،

السابق عندما قال: لا يمكن محاربة الارهاب بالعمليات العسكرية والامنية، ولكن بالعدالة<sup>(١٤)</sup>.

لكن المشكلة تكمن هنا في انتشار العدوة تجاه الاسلام لدى الرأي العام الامريكي وقد تستغل هذه العدوة لتوجيه سلوك اهل القرار ومبادراتهم. وان القرار السياسي في الانظمة التعددية ليس مجرد انعكاس لقرار رئيس الدولة وانما محصلة لموازن القوى داخل المؤسسات التي تعكس الى حد ما توجهات المجتمع. ففي النظام السياسي الامريكي والتبعية تعتمد على الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، نجد احياناً تبايناً بين موقف الادارة الرئاسية من جهة وبين الكونغرس من جهة ثانية. ونجد ان وزارة الخارجية تتأثر بقدر اكبر بالعلاقات الدبلوماسية مع الدول الاخرى وخصوصاً العربية منها. وفي الوقت نفسه تتأثر الادارة الرئاسية باستقلالية نسبية تجاه السلطة التشريعية والرأي العام، في حين ان النواب والشيوخ يعكسون مباشرة مواقف الناخبين وجماعات الضغط (اللوبي) الاقتصادية والثقافية واللوبيات اليهودية. والجدير بالذكر ان الكونغرس يظل اقل اكثرثاً لاعتبارات الاستراتيجية ويظل اكثر اهتماماً بالمواقف (المبدئية) وذات المغزى (السياسي)، (الايدولوجي). وهذا يعني انه بالضرورة اكثر تطرفاً من الادارة الرئاسية، فهو قبل كل شيء انعكاس لمواقف القوى الداخلية<sup>(١٥)</sup>.

وهذه العدوة التي انغرست في وعي الرأي العام الامريكي لم تؤد الى ظهور خطاب سياسي جديد، على مستوى السلطة وصناع القرار، وعلى مستوى المثقفين والمفكرين، وانما موقف (قانوني) اخذ يتبلور لدى هيئة المحلفين في المحاكم الامريكية ولاسيما في القضايا التي يكون فيها العرب المسلمين اطرافاً. اذ يشير وليم غلابيرس في مقالته المنشورة في صحيفة نيوزويك تايمز بتاريخ ٣ اكتوبر ٢٠٠١ (الامريكي) العرب يرون المخاطر في المحاكم)، الى انه في قطاعات عدة، حتى في المحاكم سارع المسلمون والمنحدرون من اصل عربي الى تسوية قضاياهم القانونية خارج المحكمة باقل مما كانوا موعودين به او الى المطالبة بتأجيل الدعاوى، تخوفاً من الكثير من المحلفين وبعض القضاة سوف يكونون في مثل هذه الاجواء المشحونة بالكراهية والعنصرية، منازين ضدهم ومجحفين بحقهم. وقد اكد ايضاً حسين المتحدث باسم اللجنة الامريكية العربية لمكافحة التمييز (ADC) قوله ان محامين اصل عربي، متخوفين من تأثير هذه الاجواء في القضاء ينصحون موكلهم بتعيين محامين اخرين<sup>(١٦)</sup>.

(14) غسان العزي، ١١ ايلول ٢٠٠١ والنظام الدولي تغيرات مفهومية محتملة، مجلة شؤون الاوسط

١٠٥، شتاء ٢٠٠٢، ص ٧٦-٧٧.

(15) فؤاد نهار، متغيرات السياسة الامريكية ازاء العرب، مجلة شؤون الاوسط العدد ١٠٥ شتاء

ص ٧٦-٧٧.

(16) غسان غصن، الاستشراق الامريكي: العرب والمسلمون عرق ارهابي، مجلة شؤون الاوسط، العدد

شتاء ٢٠٠٢، ص ٨٩.



ستريت جورنال بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠٠١ قال فيه (ليس للعرب احد يلومونه انفسهم)، ويضيف (ان ما من حملة عسكرية لقوة اجنبية تستطيع اعطاء عرب العصر مخرجاً من الزقاق القاسي والاعمى لتاريخهم)<sup>(١٩)</sup>.

واكد الباحث ريتشارد بولياث المتخصص في الشؤون الاسلامية والعربية، الامريكين كانوا مستعدين جداً لتقبل الفكرة القائلة ان اعمال العنف التي ارتكبتها بعض المسلمين (مماثلة لثقافة متعصبة وارهابية، من غير الممكن التسامح او التفاهم معها في توطئة كتاب من تحريره صدر عن معهد الشرق الاوسط في جامعة كولومبيا عام ١٩٩٤ تحت عنوان: تحت الحصار، الاسلام والديمقراطية Islam under siege and Democracy عن (خشيتته من ان الولايات المتحدة ربما تشهد في الوقت الحاضر نمو نوع جديد من معاداة السامية، قائم لا على نظريات العرق السامي وعلى (على الاسلام). ويضيف بولياث بانه (لسوف نصل في وقت ما الى عتية عدم حذر الناس الى الى ادلة لتصديق ان أي خطر اراهبي هو من متطرفين دينيين مسلمين)<sup>(٢٠)</sup> ويبدو ان هناك عدد من المفكرين السياسيين، والذين يضطلعون في ريادة السياسة العامة للولايات المتحدة متفقون على استمرار تصوير الاسلام كمصدر للتهديد والخطر، ويجري تكثيف هذه الصورة الى درجة ان الاسلام يعني بالنسبة لهم (نيل الحضارة)، وانه معاد للانسان والديمقراطية وللسامية وللعقلانية. وفي عام ١٩٨٠ استاذ ادوارد سعيد قد سلط الضوء على هذه النقطة من خلال المقال الذي نشره في مجلة The Nation ذي نايشن في ٢٦ مارس ١٩٨٠ تحت عنوان: (الاسلام خلال الاعين الغربية) واعادت المجلة نشره على موقعها في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠١. ان ادوارد سعيد قد اكد ايضاً في مقال نشر في ذي نيوستايتسمن، لندن بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٠١ تحت عنوان: (كلنا نسبح معاً)، على ان النموذج الاساس لفكرة (الغرب في مواجهة)، او ضد بقية العالم مستمر بعزم وعناد؛ وكثيراً ما يكون (غريباً وضمنياً)، حيث حول (الهجوم الانتحاري المريع) و(القتل الجماعي)، اللذان قامت بهما في ١١ ايلول ٢٠٠١ مجموعة صغيرة من (المتحررين المختلي العقل) الى اثبات لفرضية هنتغتون. ويضيف سعيد في في مقالته الى القول (ان المياه التي نسبح فيها كلنا هي "جزء من محيط التاريخ"، ولذا فان أي محاولة لشقها، او فصل بعضها عن الآخر بحواجز، سوف تنوء حتماً بالفشل)<sup>(٢١)</sup>.

(19) المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠.

(20) نقلاً عن المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(21) نقلاً عن المصدر نفسه، ص ١٠٢.

## الاصلاح السياسي في المجتمع المصري دراسة لموقف عينة من مثقفي المعارضة

الدكتور

ماهر عبد العال الضبع<sup>(١)</sup>

يمكن للمتتبع لتاريخ برامج الإصلاح — علي تنوعها — ان يعود إلى بداية مصر الحديثة ، ومع تولى محمد علي حكم مصر ( ١٨٠٥ ) يمكن تلمس بداية مشروعات الإصلاح ، وما بين الوالي الإكبري حتى يومنا هذا ، حقبت كثيرة ، عرفت فيها الدولة في مصر الكثير من برامج الإصلاح . البداية كانت مع المشروع الكبير محمد علي ، الذي طمع آنذاك في تأسيس دولة قوية ، وتضمن هذا المشروع الإصلاحي أبعادا اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية ، وفرض كل بعد من هذه الأبعاد أن يصك الوالي تصورات اقتصادية وسياسية وثقافية ، وكان المحصلة أن تحسول في النهاية إلى أن يصبح الصانع والزراع والمالك الوحيد . ومع ثورة يوليو ( ١٩٥٢ ) طرحت الثورة مشروعاً للإصلاح ، تضمن هو الآخر أبعاداً مختلفة بعضها اقتصادي والآخر سياسي ، وحشد ميثاق الثورة ، ثم حركة الإصلاح الزراعي والتأميمات ، الجانب التطبيقي لمشروع الإصلاح . وما أن أطلت علينا حقبة السبعينيات ، حتى بدأت الدولة بطرح مشروع جديد للإصلاح ، وكان للمشروع — شأنه في ذلك شأن غيره مما سبقه — أبعاده الاقتصادية والسياسية ، فكان الاقتناع الاقتصادي ، ثم السماح بعود الأحزاب السياسية . وأخيراً ومنذ بداية الثمانينات والدولة في مصر ترمي دعائم مشروعاً كبيراً ، بدأ اقتصادياً برامح التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي ثم التخصيصية ، وانتهى بما طرحه الحزب الحاكم في مؤتمره الثالث ( سبتمبر ٢٠٠٤ ) تحت مسمى برنامج الإصلاح السياسي في مصر . والملاحظة الهامة علي هذا التاريخ الذي مرت به فكرة برنامج الإصلاح ، تلك التي تتعلق بموقف القوي الموجودة علي الساحة المجتمعية ، التي تصاغ عندها برامج الإصلاح تلك ، وخاصة المثقفين .

فقد كان للمثقفين من ناحية ، وللدولة نفسها من ناحية أخرى ، موقف من برامج الإصلاح المطروحة . فمحمد علي ، علي سبيل المثال ، ضمن في بداية سعيه إلى الحكم ، دعم رجال الدين وهم الفئة المثقفة في ذلك الوقت ، حتى إذا ما وصل إلى سدة الحكم ، حطم من قواهم ، وقطع